وقت فيه الموت حضورك ومثله يا ويلتنا وقوله على ما فرطنا متعلق بالحسرة وما مصدرية
اى تفريطنا قوله والتفريط التقصير في الشيء مع القدرة على فعله فانه تعالى لما بعث جوهر النفس
الناطقة القدسية الى هذا العالم الجسماني اعطاها هذه الآلات الجسمانية والقوة العاقلة ليتوسل
باستعمالها الى المعارف الحقيقية والأخلاق الفاضلة التي تعظم منافعها بعد الموت والذين انكروا البعث
والقيمة لما استعملوا هذه الآلات والقوى الحسية والفكرية في تحصيل هذه اللذات الدنيوية
والشهوات المنقطعة ثم انتهوا الى اخر اعمارهم واحتاجوا الى ما يكتسب بتلك القوى والآلات من المعارف
الحقة والاعمال الصالحة يجدون انفسهم خالية عن جميع ذلك الربح ويجدون رأس المال ايضا قد ضاع
فيتحقق عندهم انهم قد خسروا خسرانا مبينا ويتحسروا على ذلك اشد التحسر قوله غاية لكذبوا
والمعنى كذبوا الى ان ظهرت الساعة بغتة فان قيل انما يكذبون الى ان يموتوا والحياة انما هو
اخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة ثم انتهى تكذيبهم الى هذا الوقت صدق
انه كذب الى ان ظهرت الساعة بغتة ولذلك قال عليه السلام من مات فقد قامت قيامته قوله
وهم يحملون اوزارهم جملة حالية من فاعل قالوا اى قالوا يا حسرتنا في حال حملهم اوزارهم يعني انه تعالى الآية
ان منكرى البعث والقيمة لهم حالتان عظيمتان الاولى الخسران المبين والتحسر عليه والثانية حمل الاوزار
العظيمة والاوزار جمع وزر كحمل واحمال والوزر في الاصل الثقل يقال وزره اى حمله شيئا ثقيلا
ومنه وزير الملك لانه يتحمل اعباء ما قلده الملك من مؤنة رعيته وحشمته قوله تمثيل لاستحقاقهم وزير
آصار الآثام اى اثقالها وما يترتب عليها من العقوبات يعني ان الحمل من توابع الاعيان الكثيفة
لا من عوارض المعاني والاعراض فلا تكون الآثام التي هي عبارة عن مخالفة الله تعالى فيما امر به ونهى عنه
محمولة اما على سبيل التشبيه والتمثيل فانه شبه مقاساتهم العذاب الذى استحقوه بسبب الاوزار والآثام
بحمل الاعيان الثقيلة على ظهورهم فاطلق على تلك المقاسات اسم المشبه به فقيل يحملون اوزارهم على ظهورهم
على سبيل الاستعارة التمثيلية وقيل الحمل فيه حقيقة فان المفسرين قالوا المؤمن اذا خرج من قبره استقبله
احسن شيء صورة واطيبه ريحا فيقول انا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا فاركبني انت اليوم
فذلك قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اى ركبانا والكافر اذا خرج من قبره استقبله اقبح شيء صورة
واخبثه رائحة فيقول انا عملك الذى طالما ركبتني في الدنيا فانا اركبك اليوم وذلك قوله تعالى وهم يحملون اوزارهم

اوزارهم على ظهورهم قوله بئس شيئا يزرونه وزرهم يعني ان ساء بمعنى بئس فيكون للمبالغة في
الذم وما نكرة موصوفة بمعنى شيئا وفاعله مضمر فيه مميز بها والمخصوص بالذم محذوف وهو
ما ذكر قوله اى اعمالها حمل الكلام على حذف المضاف لان نفس هذه الحيوة لا توجه لوصفها لان سعي الآخرة
لا تكتسب الا فيها بل المذموم مما يقع فيها هي الاعمال التي تقصد لان ينتفع فيها بمن هذا الوجه ليس من اعمال
هذه الحيوة قوله واللعب ما يفعل عبثا ولا يقصد به فائدة مطلوبة واللهو ما يشغل الانسان
عما يعنيه ويهمه يقال الهوت بكذا ولهيت عن كذا اذا اشتغلت به معرضا عما يهمك شبه الاعمال المقصودة
لاجل هذه الحيوة لان ينتفع بها فيها باللعب واللهو لان الانسان حال اشتغاله بهما وان كان يلتذ
بظاهر فعله الا انه عند اطلاعه على حقيقة الحال لا يبقى الا الحسرة والندامة فكذا اعمال هذه
الحيوة لا يترتب عليها الا الندامة ولما كان معظم اسباب غواية الجهال المنكرين للبعث حب الدنيا والاغترار
بزخارفها والرغبة في الالتذاذ بها نبه الله على خساستها وانعدام منفعتها وانه لا يميل الى
الالتذاذ بطيباتها الا الجهال بحقائق الامور واما المحققون فانهم يعلمون ان كل هذه الطيبات
لا يزينها الا النفس الامارة والطبيعة الشيطانية وليس لها في نفس الامر حقيقة معتبرة قوله
وقوله للذين يتقون تنبيه وجه التنبيه انه لما حكم بخيرية الدار الآخرة بالنسبة الى الذين يتقون
الكفر وكبائر المعاصي علم ان تلك الدار ليست بخير بالنسبة الى الكفرة والفساق بل الدنيا
خير لهم من الآخرة كما قال عليه السلام الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ويعلم منه ان اعمالهم لهو
ولعب لا ينتفعون بها قراء الجمهور وللدار الآخرة بلامين الاولى لام الابتداء والثانية لام التعريف
المدغمة في الدال فيكون لفظ الآخرة مرفوعا على انه صفة للدار وقراء ابن كثير ولدار الآخرة
بلام واحدة وجر الآخرة باضافة الدار اليها على طريق اضافة الموصوف الى صفته في نحو مسجد الجامع
وبقلة الحمقاء والبصريون يؤولون مثل هذه الاضافة بحمل الكلام على حذف الموصوف
واقامة الصفة مقامه ويزعمون ان الموصوف والصفة متحدان صدقا وذاتا فاضافة
الموصوف الى صفته يستلزم اضافة الشيء الى نفسه وهي لا يجوز لان الاضافة اما للتعريف او التخصيص
والشيء لا يعرف نفسه ولا يخصصها ويجعلون تقدير الآية على قراءة ابن عامر ولدار الساعة الآخرة
او ولدار الآخرة او النشأة الآخرة ويجعلون تقدير نحو المسجد الجامع مسجد المكان الجامع وبقلة الحبة الحمقاء الحيوة